



10.30495/cls.2023.1987381.1424

Research Article

A semiotic Analysis of the Novel “Al-Thalj Yaati Men Al-nafezah” by Hanna Mina in Light of the Theory of Ferdinand de Saussure

Ali Sharafi¹, Sadegh Ebrahimi Kavari^{2*}, Rahimeh Choulanian³

Abstract

The semiotic analysis tries to reveal the relationship between the title and the fictional text, and then semiology, which is a science through which semantic systems such as language, symbols, signs, etc. are studied. relationship becomes clear when the title is considered a semiotic system with semantic and other symbolic dimensions, urging the researcher to trace its connotations to be revealed in the structure and meaning. we sought in this research, To implement the semiotic analysis the novel entitled “Al-Thalj Yaati Men Al-nafezah” by the Syrian storyteller and novelist; Because the title and in view of the content of the text of the novel, it carries suggestive and symbolic connotations despite the realism of the events. In this descriptive analytical study, we tried, according to the theory of the structuralist Ferdinand de Saussure, to reveal the significance of rigid objects centered around the “window and snow”; Because these two terms have an important role in depicting the stages of the hero's personality development and drawing the events from beginning to end. Some results indicate that the “window”, which is the main pillar of the title with its extensional relationship, is considered an element of the confrontation between the protagonist and the outside world, as well as the “snow” comes from the window in which the struggling hero sits. The novelist, through the novel, tried to employ the inanimate objects that have a semantic role in the novel the service of life, which is the life of his heroes and society.

Keywords: Semiotics, The novel, Al-Thalj Yaati Men Al-nafezah, Hanna Mina, Saussure

How to Cite: Sharafi A, Ebrahimi Kavari S, Choulanian R., A semiotic Analysis of the Novel “Al-Thalj Yaati Men Al-nafezah” by Hanna Mina in Light of the Theory of Ferdinand de Saussure, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2024;15(60):47-69.

1. PhD student, Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran.

2. Assistant Professor Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran

3. Assistant Professor Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran



تحلیل نشانه شناختی رمان «الثلج يأتي من النافذة» اثر حنا مینه بر طبق نظریه فردیناند دو سوسور

علی شرفی^۱، صادق ابراهیمی کاوری^۲، رحیمه چولانیان^۳

چکیده

تحلیل نشانه‌شناختی سعی می‌کند رابطه میان عنوان و متن داستانی را آشکار کند افزون بر این نشانه‌شناسی علمی به شمار می‌رود که به مطالعه نظام‌های معنایی مانند زبان، نمادها، نشانه‌ها و غیره می‌پردازد. و عنوان در متن، چنان‌که نزد محققان معلوم است، آستانه و دروازه شمرده شده و پیشتازی از آن او است و نیز نشانه ای قوی است که محتویات اساسی متن را حمل می‌کند، و پیوند میان نشانه‌شناسی و رابطه، زمانی به ثمر می‌رسد که عنوان یک نظام نشانه‌شناختی با ابعاد معنایی و نمادین تلقی شود. از این مفهوم ادبی است که ما در این تحقیق سعی بر ایجاد تحلیل نشانه‌شناختی رمان «الثلج يأتي من النافذة» اثر داستان‌نویس و رمان‌نویس سوری «حنا مینه» کرده‌ایم؛ چرا که عنوان با توجه به محتوای متن رمان و علی‌رغم واقع‌گرایی وقایع، مفاهیم پیشنهادهی و نمادین دارد. در این بررسی توصیفی تحلیلی، سعی کردیم با توجه به نظریه ساختارگرایی فردیناند دو سوسور، اهمیت اجسام بی‌جان با محوریت «پنجره و برف» را کشف کنیم؛ زیرا این دو کلمه نقش مهمی در ترسیم مراحل رشد شخصیت قهرمان و ترسیم وقایع از ابتدا تا انتها را دارند. برخی از نتایج نشان می‌دهد که «پنجره» که رکن اصلی عنوان در زمینه توسعه پذیری است و عنصری از رویارویی بین قهرمان داستان و جهان محسوب می‌شود و همچنین «برفی» که از پنجره می‌آید با سعی و کوشش قهرمان مبارزه فرود می‌آید و می‌نشیند، آن‌ها معانی نمادین هستند که قهرمان شخصیت مبارزاتی خود را با توجه به سیر وقایع و مراحل آن‌ها مشخص می‌کند. رمان نویس از طریق رمان و عنوان آن تلاش

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عرب، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران

۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران

می‌کند جماداتی را که در رمان نقش معنایی دارند در خدمت زندگی که همان زندگی قهرمانانش و جامعه است به کار گیرد.

واژگان کلیدی: نشانه شناسی، رمان، الثلج يأتي من النافذة، حنا مینه، سوسیر

ارجاع: شرفی علی، ابراهیمی کاوری صادق، چولانیان رحیمه، تحلیل نشانه شناختی رمان «الثلج يأتي من النافذة» اثر حنا مینه برطبق نظریه فردیناند دو سوسور، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۶۰، زمستان ۱۴۰۲، صفحات ۴۷-۶۹.



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی



تحليلٌ سيميائيٌّ لرواية «الثلج يأتي من النافذة» لحنا مينة على ضوء نظرية فرديناند دي سوسير

علي شرفي^١، صادق ابراهيمي كاوري^٢، رحيمه چولانيان^٣

الملخص

إنَّ التحليل السيميائي يحاول الكشف بين العلاقة الموجودة بين العنوان والنص الروائي ومن ثم السيمولوجيا وهي علم يدرس بواسطتها الأنظمة الدلالية كاللغة والرموز والعلائم وغيرها، والعنوان في النص كما هو معلوم لدى الباحثين يعتبر العتبة والبوابة وله الصدارة وهو علامة مكثفة تحمل المضامين الأساسية للنص، والصلة بين السيميائية والعلاقة تتضح عندما يُعدُّ العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية، يحثُّ الباحث إلى تتبع الدلالات المراد كشفها في المبنى والمعنى، فمن هذا المنطلق الأدبي، سعينا في هذا البحث، لإعمال التحليل السيميائي للرواية المعنونة بـ «الثلج يأتي من النافذة» للقصص والروائي السوري «حنا مينة»؛ لأنَّ العنوان ونظراً لمحتوى نص الرواية، يحمل دلالات إيحائية ورمزية على الرغم من واقعية الأحداث.

حاولنا في هذه الدراسة الوصفية التحليلية ووفقاً لنظرية العالم البنيوي فرديناند دي سوسير، الكشف عن دلالة الأشياء الجامدة، المتمحورة حول «النافذة والثلج»؛ لأنَّ لهاتين المفردتين دوراً هاماً في تصوير مراحل تطوُّر شخصية البطل ورسم الأحداث من البداية حتى النهاية.

بعض النتائج تشير إلى أنَّ «النافذة» وهي الركن الأساسي من العنوان بعلاقتها الامتدادية، تعتبر عنصراً من عناصر المجابهة بين بطل الرواية والعالم الخارجي وكذلك «الثلج» الآتي من النافذة التي يقعد بهمة البطل المناضل، فهما دلالاتان رمزيتان وأيضاً وسيلتان حدّد البطل بواسطتهما شخصيته

١. طالب دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران

٢. استاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران

٣. استاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران

التضالية طبقاً لسير الأحداث ومراحلها. فالروائي من خلال الرواية وعنوانها، حاول أن يوظف الأشياء الجامدة التي لها دور دلالي في الرواية في خدمة الحياة وهي حياة أبطاله والمجتمع.

الكلمات الرئيسية: السيميائية، الرواية، الثلج يأتي من النافذة، حنا مينة، سوسير

المقدمة

إنّ التحليل السيميائي يُساعد القارئ للوصول إلى الدلالات المتبطنة في النصّ، خاصة إذا كان النص ثرياً ومشحوناً بالدلالات الرمزية والشحنات التعبيرية وهذا ما نجده في رواية «الثلج يأتي من النافذة» بما فيها من رموز حول الجوامد.

وعند تطلعنا إلى الرواية المذكورة، وجدنا أنّ العنوان يحمل دلالة سيميائية توحي إلى دلالات سياسية، فكرية، اجتماعية ووجدانية، وقد تمحورت على علاقة امتدادية طول الرواية. حاولنا في هذا البحث بداية التعرّف والتعرّف على الكاتب ومن ثمّ تبيين سيميائية العنوان التي اتخذها الكاتب لروايته، ثم تطبيقها مع نظرية «فردينان دي سوسير» العالم اللغوي البنيوي، السويسري الشهير. وبما أنّ المحلّ السيميائي للرواية يركّز اهتمامه على العنوان المنتخب من قبل الكاتب، فقد حاولنا تطبيق التحليل وتركيزه على نص الرواية لتعيين العلاقة بين الدلال والملول أو العلاقة الاستبدالية، من خلال المحور التركيبي والمحور الاستبدالي؛ لأنهما أكثر إحياءاً وأشحنُ دلالة على المعاني الرمزية المتبطنة في طي العبارات.

نظراً للسؤال الأصلي للبحث و هو. ما هي أهمُّ علاقة العنوان بالنص في رواية الثلج يأتي من النافذة؟ وأيضاً وجدنا من خلال البحث أنه من أهمِّ علاقة العنوان بالنص في رواية الثلج يأتي من النافذة، هي العلاقة الامتدادية والمبنية على علاقة الدال والمدلول. كذلك وجدنا أن الراوي وظف الرموز لبعض الأشياء الجامدة في الرواية؛ لأنهما أكثر إحياءاً وأشحنُ دلالة على المعاني الرمزية المتبطنة في طي العبارات. وأيضاً استطاع الراوي أن يؤلف بين الواقعية والرمزية من خلال توظيف أبطال حقيقيين كفياض وخلييل مع توظيف بعض الرموز الطبيعية.

سابقة البحث

حول سيميائية العنوان ورواية «الثلج يأتي من النافذة» كُتِبَ حتى الآن بعض البحوث منها،

المقالات:

بلاوي، رسول؛ ناصر زارع، مينا غانمي أصل، مقالة «سيميائية العنونة ووظائفها الدلالية في ديوان «نوبات شعرية» لصالح الطائي، مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها، الدورة: ١٥، الرقم: ٥٣، ١٣٩٠ش. ومن أهم ما توصل إليه الباحثون من نتائج هي: إنَّ الدلالات الوطنية هي من أبرز الدلالات الطاغية على العناوين، وتلاقي المضامين السياسية مع الوطنية على غشاء العناوين مما يدلُّ على انشغال الشاعر وانغماسه بهذه القضايا.

بورحسنتي، حامد؛ شهریار همتي، مقالة «سيميائية العنوان في شعر محمد عفيفي مطر» دراسة في الوظائف والمستويات، فرديس فارابي التابعة لجامعة طهران، ٢٠٢٠م. ومن أهم ما توصل إليه الباحثان أن الشاعر يعمد في بناء مستويات عناوينه إلى تشكيل بصري يتراوح بين الوضوح والغموض في إظهارها، ومعجم شعري تقع فيه التجارب الإنسانية في بؤرة عنايته بالمفردات العنوانية، وتنضيد نحوّي يفعم بإنتاج العلاقة الإبداعية بين الدال والمدلول في التركيب الإسمي أو انزياحية التركيب الجملي.

مرادي، محمد هادي؛ محسن خوش قامت، مقالة عنوانها «دراسة تحليلية لرواية الثلج يأتي من النافذة لحنا مينة» في مجلة إضاءات نقدية، شتاء ١٣٩١ش. بين فيها الباحثان كيفية توظيف الرمز والتقنيات العصرية في الرواية وكذلك كيفية توظيف الجماد في خدمة حياة الأبطال وتبيين سمات الواقعية في الرواية.

واقف زاده، شمسي؛ مريم قربانعلي، مقالة باللغة الفارسية بعنوان: «كاربست رويکرد ريزوماتيك دلوز در رمان «الثلج يأتي من النافذة» از حنا مينة، الدورة: ٦، الرقم: ١١، ١٤٠١ش. بين فيها الباحثان أطر الرواية شكلاً ومضموناً، ومن أهم ما توصل إليه أن لهذه الرواية بعض خصائص روايات ما بعد الحدائة، مثل عدم الاستقرار الداخلي للقصة، والبنية المعقدة والفوضوية، عدم التماسك وعدم الانتظام.

الرسائل الجامعية:

حاجياني، رحيمة، رسالة ماجستير عنوانها: «سيميائية العنوان في روايات عبدالحق الركابي»، جامعة تربية مدرس - كلية ادبيات وعلوم انساني - ١٣٩٤ش. وصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن عنوان كل من "ليل على بابا الحزين"، و"مكابدات عبدالله العاشق" صدر عن الذات الواعية بالواقع السياسي والتاريخي للمجتمع العراقي؛ كما يدلُّ عنوان "مكابدات عبدالله العاشق"

على معاناة ونضال أبناء الريف العراقي في حياتهم اليومية من خلال سطوة العثمانيين والاحتلال البريطاني للعراق.

ناظميان، رضا؛ سمية لطيفي، رسالة جامعية باللغة الفارسية عنوانها: «واكاوى سياست در رمان هاى سوريه با تكيه بر رمان «الثلج يأتي من النافذه» اثر حنا مينه، ، ١٣٨٩ش، عالج فيها الباحث الاتجاهات السياسية في الرواية مع نقد الروايات الأخرى،

أهداف البحث

- التحليل السيميائي لعنوان الرواية حسب نظرية فرديناند دي سوسير البنيوي.
- الكشف عن الوظيفة الرمزية لبعض الأشياء الجامدة وتبيين العلاقة بين الدال والمدلول.
- تبيين سمات الواقعية في الرواية.

أسئلة البحث

- ما هي أهم علاقة العنوان بالنص في رواية الثلج يأتي من النافذة؟
- لماذا وظّف الراوي الرموز لبعض الأشياء الجامدة في الرواية؟
- كيف لَقِّق الراوي بين الواقعية والرمزية في روايته؟

المفاهيم العامة

مفهوم السيميائية

السيميائية مأخوذة من السيماء وهو الواجهة والعنوان وهو علم ومنهجية ذات نزعة شأنها شأن الرياضيات والفيزياء، ومشروع هدفه الكشف عن المعاني وكيفية صناعتها (بوحاتم، ٢٠٠٤: ١٧٢). لعل أهم نموذج من المصطلحات الأنسية السيميائية التي حظيت باهتمام النقاد والدارسين، هو مصطلح «السيميولوجيا» هو علمُ العلامات أو الاشارات أو الدلالات اللغوية أو الرمزية، سواء أكانت طبيعیه ولايتصرف الانسان فيها كصوت الحيوانات أو اصطناعية ويتوافق الإنسان في مدلوله ومقصوده عليها مثل لغة الإنسان أو علامات المرور (مجيدى، ١٣٩١: ٢٨).

و«السيميائية» أداة لإثراء القراءة وهي نموذجٌ أنسبٌ لتصور قراءة داخلية دقيقة لبنية النص ونسجه، قراءة لاتتحد ميكانيزيتها واستراتيجيتها إلا بتفكيك أو بتشريح بنية النص، فيصبح

الإجراء الذي يتعمد على التفكيك والترشيح أساساً جوهرياً لمفهوم القراءة الداخلية (المصدر نفسه: ٢٩).

مفهوم العنوان

«العنوان» بالنسبة للكتاب والنص علامة لغوية مهمة يعبر من خلالها النص إلى العالم والعالم إلى النص. ومن هنا تبرز أهمية العنوان بالنسبة للمتلقى. وقد حظى العنوان باهتمام السيميائيين كونه يحمل أكبر دلالة لغوية مكثفة تحوى مضمون النص، وكونه أيضاً «أول علامة على طريق المتلقى، ومفتاحاً سيميائياً يختزل بنية النص وكنهه في كلمة أو بضع كلمات» (الفيفي، ١٤٢٦: ١٦). من خلال التحري في دواوين الشاعر وجدنا ثلاث علاقات بين النص والعنوان وهي: علاقات امتدادية وعلاقات ارتدادية، وعلاقات اغترابية و لكل ميزاتهما الخاصة:

العلاقة الامتدادية

يعني نزول العنوان و تشظيه داخل النص مؤلفاً فيما بعد أجزاء النص و مقيماً صوره و مفصلاً عن مفاهيمه ورؤاه كون العنوان الرحم الذي تتولد منه النصوص. إن النص حاضنة لاطروحات العنوان و محيط لانفعالاته و هو يغذي أجزاءه لمقصدياته (الدخيلي، ٢٠١٣: ٢٣).

مفهوم العلامة والدلالة والسيمياء

يقابل مفهوم العلامة في التراث العربية مفهوم الدلالة بوصف العالم كله علامة دلالة على وجود الخالق، وهي نظرة يؤدها القرآن ويؤكدها الفكر الإسلامة بما يوازي العلامة في المفهوم السيميوطيقي (سيزا قاسم وآخرون، ١٩٨٦: ٧٨).

ف نجد مفهوماً يقدمه أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥) للفرق بين الدلالة والعلامة. فيرى أن الدلالة شيء ما يمكن كل ناظر فيها أن يستدل بها عليه كالعالم، لما كان دلالة على الخالق، كاندالاً عليه لكل مستدل به. أما علامة الشيء، فهي ما يعرف به العلم. فه ما يعرف به المعلم و من شاركه ف معرفته دون كل واحد وعنده العلامة بالوضع والدلال والاقتضاء (العسكري، ١٩٨١: ٥٤).

المعنى اللغوي للعلامة

يذكر ابن منظور أن أصل العلامة السمة: علمه يعلمه ويعلمه علماً وسمه (ابن منظور، مادة ع ل م) فالخيل المسومة هي التي عليها سمة وقد وردت في القرآن الكريم بالقصر: سيماهم في وجوههم من أثر السجود» (الفتح/ ٢٩) وكذلك وردت هذه اللفظة بمعنى العلامة والتعارف في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: «تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافاً» (البقرة/ ٢٧٣). والعلامة هي شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة (ابن منظور، ١٠: ٢٤٤، مادة ع ل م). فمن تطابق معنى العلامة والسمة أنهما يعرف كل منهما الآخر فالسومة والسيمة والسيمياء والسيمياء في اللسان هي: العلامة والإشارة والرمز الدال على معنى مقصود (المصدر نفسه، ٧/ ٣٠٨). وقد وردت هذه اللفظة «السيمياء» في كثير من المعجمات العربية بمعنى العلامة (الجوهري، ٥: ١٩٥٦، الأزهري ٢٠٠١، ١٣: ٧٦).

وقد لحق مصطلح السيمياء تطور دلالي مما يؤكد ما ذهبنا إليه فيما سبق والي جاء به مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى إعطاء معنى لكلمة سيمياء ويأتي في ما ذكر في المعجم الوسيط بأن السيمياء تعني العلامة (إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢: ٣٥٦).

دي سوسير

هو فرديناند دي سوسير^١ ولد في ٢٦ نوفمبر ١٨٥٧م وتوفي في ٢٢ فبراير ١٩١٣م، عالم لغوي سويسري شهير، يعتبر بمثابة الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات، فيما عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث. عُني بدراسة اللغة الهندية، الأوروبية، وقال إنَّ اللغةَ يجبُ أن تعتبر ظاهرة اجتماعية. هو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، واتجه بفكره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية، وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية.

«سوسير» بوصفه رائد البنيوية يؤكّد على أهميّة المحور الرأسي أو الاستبدالي للحصول على المعنى المطلوب داخل النص ويجد المحور الاستبدالي عنده عناية خاصة، إذ إنَّ الباحث الأدبي يستطيع باستعانة هذا المحور أن ينتخب بين الكلمات ذات معنى واحد على المحور الرأسي كلمة

متناسبة مع ما تبتغيه البنية، فعندما تقع مفردة في أي جملة لاشكّ أنه يتم اختيار هذه المفردة من سلسلة عمودية من الوحدات اللغوية التي يمكن أن تقع محلها. يرى فرديناند دي سوسير أنّ «اللغة قبل كل شيء هي نظام من العلامات» (سوسير، ١٩٦٧: ٣٢). التي تعبّر عن الأفكار والعلامة اللغوية عنده هي كيان ثنائي مكون من الدال والمدلول؛ فالدال^١ هو الصورة الحسية الصوتية للمسمّى والجانب المادى، والمدلول^٢ هو المفهوم الذهني الذي يولّده الدال أو فكرة الصورة الصوتية الحسية والعلامة اللغوية ذات طبيعة اعتباطية أي لا ترتبط بدافع (مقدادى، ١٣٧٨: ٤٣٦).

فمنهج سوسير هو منهج وصفي، وفيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة. «ومن الأهداف التي يهتمّ بها المنهج الوصفي - كما صرّح بذلك دي سوسير نفسه - تحقيق مبادئ قابلة للتطبيق عالمياً على كل اللغات» (پاي، ماريو، ١٩٩٨، ٦٣). وأهمية هذا المنهج تتجلى في أنّه يسمح «بجمع المعلومات الحقيقية والتدقيق والتفصيل لظاهرة موجودة فعلاً في مجتمع معين، فيضع النقاط على حروف المشكلة الموجودة، كما أنّه يمكننا من معرفة ما يفعله الأفراد في مشكلة ما، ويستفيد بذلك من آرائهم وخبراتهم باتخاذ القرارات المناسبة التي يتمّ تعميمها في مشاكل ذات طبيعة مشابهة لها» (المصدر نفسه، ١٣).

بطل الرواية

بطل الرواية هو فياض رجل سوري مطارّد من قبل قوات الأمن لجأ أسرة رقيقه اللبناني «خليل غزالة» مختفياً فترة، عالة عليهم وهم فقراء. قد تسلل فياض من الحدود السورية اللبنانية سيراً علي الأقدام بعد أن أخذت السلطات الرجعية الحاكمة في سورية ذلك العهد تطارد التقدميين. لقد لوحق في دمشق بوصفه كاتباً يسارياً معارضاً فاضطرّ إلي الانقطاع عن مدرسته - وهو المعلم - متوارياً عن الأنظار فترة إلي أن نصحه رفاق له مغادرة البلاد ومواصلة المعركة من الخارج، فالتجأ إلي لبنان وفي ظنّه أنّه متمتع فيها بقسط من الحرية.

ذلك، بإيجاز بالغ، ما وقع لفياض خلال الأشهر الأولى من التجائه إلي خارج الحدود. ولقد كانت فترة من العمر غنية بالحوادث والأحداث التي انسحبت حتي غطت معظم صفحات الرواية، الأقسام الأربعة الأولى منها. (مينة، ١٩٧٧: ٣٤٥).

اشتغل بعدها عاملاً في مطعم الجبل متنكراً باسم «ميشيل» بيد أنه ما يلبث حتي ترك العمل عائداً إلي بيت رفيق النضال «خليل». ثم يرد له تحت الخوف من اكتشاف مقره، أن ينتقل إلي بيت رفيق آخر ليس له به معرفة سابقة، هو «جوزيف بوعبدة» وهنا ينعم فياض بمستوي لين من المعيشة يهيئ له فرص المطالعة والكتابة. ولكن مضيغه يخسر في يوم قريب عمله فيرحل عنه في صمت ليعثر علي عمل في بناء يشيد متخفياً تحت «اسم سليمان» سرعان ما يتركه إلي مصنع مسامير صغير في سفح جبل، يكون فيه العامل الوحيد مقيماً علي مقربة منه. إلا أنه يضطر إلي الرحيل بعد أن ثبت له أن السلطات التي تلاحقه قد اهدت إلي مقره. ويعود إلي بيت «جوزيف» وهناك يوافيه أحد الرفاق ليصحه إلي حيث لا نعلم. فإنه يجب أن يغادر هذه المنطقة.

التنظير

سيمائية «النافذة»

عنون الكاتب روايته بـ «الثلج يأتي من النافذة» والنافذة هذا الموجود الجامد بما فيه من فوائد حياتية، له دلالات أخرى حيث كان منفذاً للإرصاد والعلاقات الوجدانية أو سبباً لفسخ العزائم. وهذا ما وجدناه من خلال البحث في الرواية والدور الذي لعبته النافذة في تغيير مسار الأحداث واتخاذ المواقف لدى البطل «فياض».

يبدأ دور النافذة من هذا المشهد: *رتال جامع علوم انساني ومطاميات فرنسي*
 «لم يكن أحد في البيت. النافذة الوحيدة مغلقة، مسدلة الستارة، وكذلك الباب وليس من حركة في الغرفة المجاورة. ثمة أصوات في الحديقة، لكنها لا تبلغ الضجة المعتادة فقال في نفسه» (المصدر نفسه، ١٣).

كان فياض بطل الرواية مطارداً من قبل رجال الأمن السوري، ولعله مصاب وقد دخل بيت أبي خليل. فالنافذة في بداية الأمر كانت مغلقة؛ و بقيت لفترة مغلقة لأسباب أمنية أو من أجل راحة الضيف المطارداً كما يقول هو:

«هذا كله من تدبير أبوخليل. فرض الصمت على البيت لكي أنام طويلاً» و تساءل «لماذا استيقضت بهذه السرعة؟ (المصدر نفسه، ١٤).

و كان البيت الذي اختفى فيه فياض يتألف من غرفتين، أو غرفة واحدة مستطيلة جعلها قسمين: جدار فيه فتحة كبيرة سدتها خزانة، إضافة إلى مطبخ صغير ومرحاض يستعمل كحمام، وحديقة على امتداد الغرفتين تليها الطريق مباشرة، وكان على فياض لكي لا يراه أحد من الخارج، أن يغلق النافذة الوحيدة في غرفته أو يسدل الستارة نهاراً ويظل الباب الفاضل بين الغرفتين مغلقاً بصورة دائمة لا يسمع لغريب بولوجه. (المصدر نفسه، ٣٥).

فبيّن الرواي علة إغلاق النافذة بقوله «لكي لا يراه أحد» فهذه دلالة، ويعود سبب هذا الانقلاب المفاجئ في حياته إلي أمرين: أولهما أن النافذة بالنسبة إليه هي المنفذ الوحيد للخروج من سجنه فهو لا يستطيع مغادرة غرفته نهاراً حتي لو كان ذلك للذهاب إلي المرحاض. وثانيهما أنه يوجد في النافذة المقابلة وجة وابتسامه ودعوة إلي الحب وهذا يكشف عن حب فياض الأفلاطوني لفتاة النافذة المقابلة وهي دينيز» (السباعي، ١٩٧٠: ٦٨).

ترقب رجال الأمن من النافذة

و يظهر دور النافذة في مهنة خليل الجديدة حيث كان يرصد رجال الأمن الذين أتوا للتجسس، فرفع هو جريدة الصباح إلى مستوى عينيه وراح يقرأ دون أن تستغرقه الأخبار المثيرة، ثم لم يلبث أن نهض ومضى إلى النافذة في الطابق الرابع ووقف بشكل موارب و عينه على باب البناية وعبر الطريق كان ظل يرتسم على الاسفلت وفي الزاوية عند رأس المنعطفان ظل آخر لرجل الأمن والتقى الظلال وغابا في المنعطف ثم افترقا وعاد الظل الأول يعبر الطريق عائداً إلى مبنى الهاتف فعاد خليل إلى مجلسه ورفع الجريدة إلى عينيه وقال في نفسه: «يتسقطون أخبارنا... فهل كانت العين الحولاء هذه تراقبني من الصباح؟ (مينة، ١٩٧٧: ٥٩).

إقامة فياض في بيت أبي خليل

يظهر دور النافذة في شكل جديد حيث النظر إلى الجارات من خلالها وذلك بعدما استقر فياض في بيت أبي خليل واستقرت له الأحوال:

«هكذا أقام في الغرفة الداخلية من بيت أبي خليل حيث ينعم بالرعاية الأبوية العحوزين: أبوخليل و قد تولى الذود عن البيت من الخارج وشعاره التخفيف بالنسبة لجميع الزوار و»أم

خليل» وقد تولت التموين ثم اطعام فياض ولو بالقهوة والتحرش بالجارات من مجلسها على الخوان أمام النافذة وسماع شكاوي شقيقاتها الثلاث من كنتاجهن الثلاث (المصدر نفسه، ٨٩).

الحركة المفاجئة من النافذة

لفتت فياض حركة مفاجئة في النافذة المقابلة... بدا وجه أنثوي يرنو إليه، فما كان يتابع المارة من وراء ستارته بفضول من ينظر من كوة سجن. تساءل: هل كانت ثمة نافذة؟ وقال في نفسه: لا بد أنها كانت... فهذه الدار ذات الطابقين موجودة منذ وجد الحي وهذه النافذة قائمة منذ قام البناء ولكني أبدا لم أنظر إلى البناء والنافذة نظرة خاصة.. لم ألق نظرة خاصة على إيماء شيء (المصدر نفسه، ١٠٧).

نافذتان متقابلتان في الأولي الوجه المضيء المؤطر بشعر مسبل فوق عنق أبيض وفي الثانية الوجه المعدب بالانتظار ذو العينين الناريتين وراء النافذتين يستيقظ الحب وتضطرم الأحاسيس والغرائز. تؤدّي إطلالة هذا الوجه الباسم من النافذة إلي أن ينفى - ولو للحظة عابرة - صور الماضي المؤلم التي لاتنفك تطارد فياضاً من داخله وتعذّبه (بركة، ٢٠٠٣: ٦٥).

فكيف حدث أن استغرقتني أفكارني حتى صارت نظراتي تنزلق على صفحة الأشياء دون أن تميزها؟ «بلى! كان يرى في النوافذ والشرفات بعض الوجوه لكنها وجوه كالتي يعبر بها الإنسان في طريق أو يراها في اجتماع عام فلا يستوقفه منها وجه بعينه. وحين كانت تلتقي نظراته بنظرات جيرانه، كان يتراجع، يرخي الستارة ويعود إلى جدارنه ليلوب بينها» (مينة، ١٩٧٧: ١٠٨).

«ليوم فقط وقع شيء مبالغت... ومضة برق أنارت واختفت. حركة موقظة كالصوت في البرية.. وهو لا يذكر بعد ذلك سوى أن جداراً كان بينه وبين تلك النافذة فرغ دفعة واحدة. وقال في نفسه: «هل كان ما رأيت مهيباً أم لعبت المصادفة دورها فيه؟» (المصدر نفسه، ١٠٨).

«ذهب في الغرفة وجاء... طرح أسئلة وأجاب عليها، وطرحها من جديد وأجاب عليها من جديد. ومع يقينه أن اليوم كالأمس وأن الجدران هي ذاتها والعنمة هي بعينها والفرشالمقروعة، (المصدر نفسه، ١٠٨).

والأسرة المركومة والكوة الواسعة هي هي، مع كل ذلك كان يحس أنه يسكن الغرفة للمرة الأولى» (المصدر نفسه، ١٠٩).

فالنافذة بادئ الأمر كوةً في جدار تطلُّ علي الخارج عندما كان فياض يقع فريسة صراعه الداخلي وعندما كانت تستغرقه أفكاره كان ينظر من النافذة دون اكتراث حتي باتت نظراته تنزلق علي صفحة الأشياء دون أن تميزها. ولم يكن يري من خلالها سوي وجوه باهتة لايستوقفه منها وجه بعينه وليس للنافذة في هذا المعني أية وظيفة روائية، (بركة: ٢٠٠٢: ٦٤).

«كانت صورة الوجه الأثنوي تزحزح الصور الأخرى وتحتل مكانها. وحتى الأفكار اليومية المضادة تراجعت واحدة بعد أخرى وأفسحت المجال للفكرة الوافدة الطاغية: «من هي هذه المرأة التي نظرت بهذا التعمد من النافذة؟» (مينة، ١٩٧٧: ١٠٩).

«إنها موجودة قبالي موجودة ويكفي أن أزيح الستارة. لد نظرت إلي ولم تكن نظراتها جافة ولا منكرة»

«قالها و تحرك كالمنوم مغناطيسياً نحو النافذة وقف يتلفت حذراً لئلا يراه أحد من أهل البيت. ولما صار وراء الستار أخذته ارتعاشة خفيفة إذ تخيل الوجه الوضيء المؤطر بشعر مسبل فوق عنق أبيض».

«مد اصبعه الواجفة وأمسك طرف الستارة بانفعال، ثم جمع نفسه في الطرف الآخر من الفتحة مجتهداً في أن يراها ولاتراه ولما تم له ما أراد أرسل نظرة خاطفة باتجاه النافذة المقابلة ولم يلبث أن أرخى الستارة وعاد متباطئاً إلى قاع الغرفة» (المصدر نفسه، ١١٠).

«كانت النافذة المقابلة مغلقة هذه المرة، كانت وهماً فهل ينقلب الوهم إلى حقيقة، مرة أخرى على الأقل؟ (المصدر نفسه، ١١٠).

إنَّ النافذة ما تلبث تستقطب انتباه السجين وتستولي علي حياته النفسية فتقدّم له فرصة الهرب من واقعه المرير وذلك بأن تعلّل أحلامه وتصرّفه عن صراعه النفسي المؤلم. ويتمّ عمل النافذة هذا بوجود نافذة أخرى مقابلة لنافذته يطلُّ منها رأس صغير جميل يرنو إليه بعينين براقين، عندئذ ترتعش أوصاله وتصيح غرائزه ويحسُّ أنه يسكن الغرفة للمرة الأولى

كفتاة النافذة هذه ومثلها ابتسمت له» (المصدر نفسه، ١١١).

التقابل

النافذة في هذه الرواية تجمع بين النقيضين: البعد والقرب، الوصال والافتراق .

كذلك يضطرم القلب وراء النافذة المقابلة لفياض، تبتسم دينيز لهذا الغريب الذي أحبتته لمظهر التحدي البادي في وقفته. وتحلم بدورها بالوصال وتستثار غرائرها: «تأوهت وعضت طرف اللحاف بأسنان مهرة تعضُ الشكيمة» (المصدر نفسه، ٢٩٧).

النافذة منبع العذاب

«قطعت الحوار بعد قليل الابتسامة الصادرة عن النافذة المقابلة فتاة البناية المواجهة كانت هناك في نفس وضعها السابق وعيناها تتركز على نافذته ولعلها رأت اهتزازات الستارة قبل أن تنفجر ففحق قلبها وارتسمت ابتسامة سرور عفوية على شفثيها» (المصدر نفسه، ١٢٤).

«دينيز» تعذب في حجرتها وتحترق شغفا بذوي الوجه المعذب وتأمل عبثاً أن يدهم غرفتها ويطفئ نارها. وفياض بعد أن ذاق اللذع الجنسي البحت، ينسحب مضطراً ويواصل السير في طريق النضال، (بركة: ٢٠٠٣: ٦٥).

«التصق بالجدار... ووجد ذراعه ترتفع وتشير إليها ومن النافذة الأخرى ارتفعت ذراع وأشارت إليه» (مينة، ١٩٧٧: ١٢٤).

«الفتاة وراء نافذيتها تفكر بحواء وفياض وراء نافذته يفكر بآدم و أم بشير في العرس، تحل خطيئة أكل التفاحة المحرمة واثقة أنّ ما يحلونه على الأرض، يكون محلولاً في السماء» (المصدر نفسه، ١٢٥).

أحد أوسع الدلالات شمولاً في الرواية، هو استخدام الأفعال بكثرة. في السيميائية أيضاً يهتم بالأفعال منها الفعل المضارع. وهناك دلالة أخرى هي توظيف الرموز الدينية والتاريخية حيث أتى الكاتب بقصة حواء و آدم وإغرائيات إبليس لهما حيث تناووا من الشجرة ولعلها شجرة التفاح كما ذكرها الكاتب.

و أيضاً وظف الكاتب دلالة استعارية حول الخطيئة التي تحل عند البشر بزعمهم ولعل في الاستعارة غالباً نواجه مدلولاً ليس له مصداق خارجي أو ما يصدق عليه في عالم الواقع وهذا الأمر يختص باللغة العربية، حيث أنّ عنصراً ما يقع بديلاً لعنصر آخر على أساس قدرة التخيل وسعة الخيال أو تتداعى العناصر بعضها بعضاً.

النافذة منذ للقاء الموعود

من وراء النافذة رأى فياض وجه صديقه الواقف عند باب الحديقة فاندفع ينادي: «يا أبوخليل! هذا صديقي... قل له أنا موجود أدخله» (المصدر نفسه، ١٣٣).
«وشرع فياض بارتداء ثيابه. وكان ذاهلاً قليلاً ورغبة مزدوجة في الذهاب و في البقاء تسيطر عليه. وقد مضى إلى النافذة فأزاح الستارة ونظر... لم يكن ثمة أحد... النافذة المواجهة مغلقة والظلام مخيم ومن يدري اين الوجه الحبيب الآن» (المصدر نفسه، ١٣٥).
«أرخی الستارة ببطء وداعاً للرأس الصغير الجميل» ثم حمل حقيبته وخرج نظر إليه صديقه وضحك «ماهذا»
وبعد ذهابه مع صديقه و تعرفه على امرأة جديدة و تغيير اسمه من فياض بنادر

الدلالة الاستبدالية

«وفي نهاية الصالون نافذة واسعة جداً بعرض الجدار كله عليها ستارة مخملية» (المصدر نفسه، ٣٨١١).
«كان البيت نظيفاً مرتباً وحين وقف إلى نافذة الصالون العريضة طالعت الحديقة التي تتوسط أضلاع البناية الكبيرة تطل عليها الشرفات والنوافذ المقابلة والمجاورة كان في وسعه أن يرى الأشكال الآدمية وخاصة النساء كل وقت بوضوح وأن يستماع بالشمس ويعمل في هذا الجو الملئ كما قال صديقه» (المصدر نفسه، ١٤٢).

استرجاع

«رجعت الفتاة وامها من السهرة ودخلت كل منهما غرفتها الفتاة حرصت على التقدم من النافذة بحذر لتستمع برؤية الوجه المعذب بالانتظار ولم تجد سوى الطلثة ارتدت خائبة لائمة نفسها لأنها سهرت في الخارج» (المصدر نفسه، ١٤٨).
«لم تكن دينيز، فتاة النافذة المقابلة لمخبئه في بيت خليل، إلا حلمياً يكابد مشقة التحقيق، حلمياً يجسم المسافة الهائلة بين الهرب والمواجهة، إنها الوجه الآخر لعذاب السجن هناك إنها صورة تضاف إلي صور الحرمان المتلاحقة وتلعب دورها علي طول خط المواجهة بين فياض و خليل» (شكري، ١٩٧١: ٧٣).

«إنه هو صاحب العينين الناريين الذي رأته في النافذة واحبته لغرابه وضعه ونفاذ نظرته ومظهر التحدي البادي في وقفته» (مينة، ١٩٧٧: ١٤٩).

«لم تكن دينيز، فتاة النافذة المقابلة لمخبئه في بيت خليل، إلا حلاًماً يكابد مشقة التحقيق، حلاًماً يجسم المسافة الهائلة بين الهرب والمواجهة، إنَّها الوجه الآخر لعذاب السجن هناك إنَّها صورة تضاف إلي صور الحرمان المتلاحقة وتلعب دورها علي طول خط المواجهة بين فياض وخليل» (شكري، ١٩٧١: ٧٣).

سيمائية الثلج

«إنكب فياض على عمله في بيت جوزيف... هو أيضاً فكر و أغمض عينيه و تصور «النافذة المقابلة». وكان توافقاً وقادراً على الاندفاع كأعصار... إنه يحس وربما أكثر منها، بالحاجة إلى تحطيم الجليد المصطنع لحياته الداخلية ولكنه فيما نذر نفسه له كان يفهم قيمة التضحية التي تعلقو على معنى اللذة» (مينة، ١٩٧٧: ١٥٠).

نجد في المقطع المذكور من الرواية حيث جاء التركيب الإضافي والوصفي في سياق التشبيه و هو «تحطيم الجليد المصطنع» يقع الدال والمدلول جنباً إلى جنب في المحور الائتلافي أو التركيبي. وهذا يحدث في التشبيه وخاصة في الإضافات التشبيهية فنجد عبارة تحطيم الجليد المصطنع» دلالات إيحائية نفسية إضافة إلى دلالتها على معنى استعاري وهو الجمال الظاهري لأحاسيس الكاتب أو بطل الرواية فياض.

في القسم الخامس من الرواية تبدأ قصة الثلج بذكر مناظره فوق الجبال الوقت الذي غتدر بطل الرواية مدينة بيروت:

«في أوائل الشتاء غادر بيروت إلى الجبل. عاش فترة مختبئاً. كانوا يبحثون عنه منذ غادر السجن وهم يبحثون عنه و جرت تحقيقات في كيفية المغادرة» (المصدر نفسه، ٣٦١).

الثلج وقتئذ لم يكن قد تساقط وها هو في كانون الأول يغمر، لاقم الجبال وحدها بل حقول القرية وطرقاتها أيضاً (المصدر نفسه، ٣٦١).

«كان الثلج قد ارتفع امتاراً على القمم الربية، والبساط الأبيض غدا سميكا، والبرد يلسع فلا يجرؤ الناس على مد رؤوسهم والجو الضبابي الكثيف يبعث شعوراً بالضجر وبالحاجة إلى الهرب» (المصدر نفسه، ٣٥٤).

وذات صباح، فيما هو إلى النافذة، شاهد وجهها في البيت المجاور.. كان وجهها لطيفاً لفتاة صبية.. وكانت تحملي في بامعان وقد ارتسم التساؤل على محياها ولعل هيئة الغربية، بالحية النابتة، والشعر الطويل، قد أثارت دهشتها، فقال في نفسه:

«يا للغربة! نافذة أخرى وطيف آخر!» (المصدر نفسه، ٣٦٥).

وواصل الثلج تساقطه فازدانت الأشجار به (المصدر نفسه، ٣٦٥).

ثم صاح دون أن يتكلم:

«أيتها الأشجار، يا أشجار الحديدية، يا عزيزتي ... لن يلبث هذا الثلج أن يذوب، أسمعين؟

ستشرق الشمس ويذوب الثلج وينبت العشب وترعى الخراف» (المصدر نفسه، ٣٦٥).

وقال فياض معرباً عن كراهيته لإتيان الثلج من النافذة ذاكرةً بعض المفارقات:

«يا الهي الثلج ليس بارداً. لم يعد بارداً، إنه يدخل من النافذة.. الثلج يأتي من النافذة... وإني

لأحب الثلج من النافذة!» (المصدر نفسه، ٣٦٩). نجد في هذا المقطع من الرواية وهو إنكار الواقع

حيث ينكر بطل الرواية برودة الثلج ويكرر هذا السياق فهو عندما يذكر لفظ أو دالاً بصورة مكررة لا

يؤكد فقط على ترابطه بمدلول خاص، بل يقوى ترابطه بالمدلولات الأخرى. فمن خلال استنطاق

الدلالات الموجودة، ينكشف لنا ما كان يعانيه بطل الرواية المتوغل بالغرام.

«لكي يفصح كل منهما عما دار في خاطره ابتسما... واهتزت الأغصان في الحديدية بفعل نسمة

عابرة فتساقط ثلج و خفق بجناحية عصفور وانتشر دفاً وفتح كلاهما نافذته وتبادلا التحية على

استحياء» (المصدر نفسه، ٣٦٩).

«كما يفعل جاران مهذبان وعبثا بالثلج كما يفعل سائر الناس، ثم راحا يجمعانه من حوالي

النوافذ وأغصان الأشجار، ويتراشقان به... يقذفانه في الهواء دون أن يصل إلى أي منهما» (المصدر

نفسه، ٣٦٩).

«نار صغيرة وسط ثلج كبير... وماذا بهم؟ يكفي أنها نار.. مشروع نار، لا نار كاملة!» (المصدر

نفسه، ٣٦٩).

«ومن النافذتين، بشكل غير منظور، كانت أيد أربعة تمتد متعاكسة، كل اثنتين تصطلي ناراً في الطرف الآخر، وفي الأعماق تزهو أحاسيس كاد يقتلها الصقيع» (المصدر نفسه، ٣٦٩).

في نهاية الرواية وبعد أن ينتصر فياض علي قوي التردد والخوف تظهر من جديد فتاة أخرى مقابل نافذة حجرته في الجبل وبذلك تنتهي إقامته في لبنان بحوار أخير تتخاطب فيه القلوب والعيون من خلال نافذتين، والسؤال الذي يتبادر إلي الذهن هو هل تحافظ النافذة في هذه المرحلة النهائية علي وظائفها التي رأينا.

في الحقيقة لايتغير عمل النافذة المعاني المكافح الذي يعيش تجربة الثورة المعذبة وها هو الآن كما يقول خليل قد اجتاز التجربة وقد تخلص من المجابهة مع نفسه وصرف همّه لمجابهة قوي الظلم والاستبداد.

التكرار

ما يلفت انتباهنا في الرواية هو تكرار بعض العبارات مع المصاحبة اللفظية لبعض التراكيب. نجد هذه الظاهرة الأدبية تتكرر في طي عبارات الرواية و خاصة في المشاهد التي ترسم لنا صورة من الثلج المتساقط:

«انطفأت النار عبر الحديقة... انطفأ النور.. لا نار ولا نور ولا مسرح ولا جمهور .. كل شيء منه وإليه... «أنا هو العالم» والعالم أنا» والدنيا من حوله، صمت والثلج وحده يأتي من النافذة» (المصدر نفسه، ٣٧٠).

نجد في المقاطع المذكورة من الرواية تكرار بعض المفردات والعبارات وهذا من من التجليات الفنية البارزة في الروائية خاصة في المقطع الأخير والأحداث الأخيرة من الرواية وما ذلك إلا بقصد التأكيد والتقرير على الأفكار والصور فالكاتب نراه يركز بكثرة بعضاً من الألفاظ والعبارات ليدل بذلك على طغيان العاطفة لدى بطل الرواية المصاب بالغرام من النافذة.

قد كرر بطل الرواية فياض عبارة «البرد ليس من الثلج»

وصاح مدهوشاً

. كيف نسيت أن أغلق النافذة!؟

واذ تذكر أنها كانت مفتوحة، أمس وقبله وقبله، ابتسم كطفل يداري خطاه و قال:

-البردُ ليس من الثلج!

واستدار عن النافذة وهو يؤكد لنفسه:

-البردُ ليس من الثلج!

وقال للمرة الثالثة:

-البردُ ليس من الثلج!

و ظل والقفاً وسط الغرفة وهو يدب بنوع من التحدي:

-البردُ ليس من الثلج!

و راحت الغرفة، بكل ما فيها، تصرخُ في وجهه:

«البرد يا فياض ليس من الثلج!..البرد يا فياض ليس من الثلج!..البرد يا فياض ليس من

الثلجُ» (المصدر نفسه، ٣٧١).

فيعلل الكاتب البرد الذي أصاب البطل و يقول:

البرد كان من الغربية، والتجربة تمت في الغربية، والآن وداعاً للغربة (المصدر نفسه، ٣٧٢).

لقد لجأ الكاتب إلى تكرر العبارة بوصفه وسيلة من الوسائل التي تعتمد على التأثير الذي

تحدثه الكلمة المكررة في نفس المتلقي، وهو ما يؤكدُه النقاد بقولهم: «أما الدوافع الفنية للتكرار

فإنَّ ثَمَّةَ إجماعاً على أنه يحقق توازناً موسيقياً، فيصبح النغمُ أكثرَ قدرةً على استثارة المتلقي

والتأثير في نفسه» (حسين، ١٤١٢ق: ٢١٩).

و التغيير الأساسي والوحيد الذي يطراً علي وظيفة النافذة هنا هو أنها لم تعد إغراءً بالتخلي عن

طريق الكفاح والتضال علي العكس من ذلك إنها تصرف فياضاً عن اجترار ذكريات الماضي

الملعونة وتدفعه إلي الأمل في مستقبل أفضل يملؤه دفء الحياة ونار المحبة ويعكس هذا التغيير

كما رأينا نفسية فياض الذي لم يعد متردداً. يقول بوعلي ياسين ونبيل سليمان: «إنَّ جذور التظرة

الدينية الرجعية للجنس والمرأة تقف وراء عدم زواج المناضل أو عدم حبّه» (بركة، ٢٠٠٣: ٦٨)،

ولكن أبطال حنا مينة لاتقلقهم القضايا الميتافيزيقية كالدين والله (الماضي، ١٩٨٩: ١٤٣) والتغيير

الأساسي والوحيد الذي يطراً علي وظيفة النافذة هنا هو أنها لم تعد إغراءً بالتخلي عن طريق

الكفاح والتضال علي العكس من ذلك إنها تصرف فياضاً عن اجترار ذكريات الماضي الملعونة

وتدفعه إلي الأمل في مستقبل أفضل يملؤه دفء الحياة ونار المحبة ويعكس هذا التغيير كما رأينا

نفسية فياض الذي لم يعد متردداً. يقول بوعلي ياسين ونبيل سليمان: «إن جذور النظرة الدينية الرجعية للجنس والمرأة تقف وراء عدم زواج المناضل أو عدم حبّه» (بركة، ٢٠٠٣: ٦٨)، ولكن أبطال حنا مينة لا تقلقهم القضايا الميتافيزيقية كالدين والله (الماضي، ١٩٨٩: ١٤٣).

النتيجة

من خلال دراسة الرواية كاملة والكشف عن الدلالة الامتدائية لعنصري «النافذة» و«الثلج» وجدنا هنالك علاقة بين الدال وهما الثلج والنافذة والملول وهما العاطفة والغرام والنضال. الاعلاقة الامتدائية، وصلنا إلى النتائج التالية:

بني عنوان الرواية «الثلج يأتي من النافذة» على حضور دلالي للنافذة والثلج مع الوظيفة الإغرائية فيه وكان للنافذة الدور الأساسي في تبين مسار الأحداث فالنافذة في البداية كانت ثغرة اكتشاف البطل اللائذ في بيت أبي خليل لذلك كلنت مغلقة.

ظهرت النافذة كعامل وجداني بعد أن فتحت وكان الستار يتحرك، وقد شبّهت هذه الكلمة بدلالة ضمنية.

إنّ النافذة في مراحلها المتعددة في الرواية، تُنسي البطل سجنه وغربته وتُغريه بالعودة إلى حياة ما قبل التجربة، حياة المثقّف البورجوازي (زواج، أولاد، هموم عائلية بسيطة، مغامرات...)، ويضطرّ عندئذ أن يقارن بين خليل وجوزيف فيختار أن يعيش كخليل، مناضلاً ثورياً يكدح ويعمل. تُعدّ هذه المرحلة حلقة رئيسة يتقرّر فيها مصير البطل إنها مرحلة تحوّل فياض من هارب متردّد إلى عامل مناضل.

إنّ النافذة تواكب البطل فياض طيلة إقامته في لبنان أي فعليا من بداية الرواية إلى آخرها. وهي من العناصر الأساسية التي تكوّن التجربة التضالية التي عاشها، فهي تشغل حيزاً لا بأس به من حياته النفسية وتلعب دوراً رئيساً في معاناته الشخصية.

رواية «الثلج والنافذة» بمثابة دالّ يدلّ على شخص يطالب بالحرية والانتفاضة على الظلم والجهل. هذا المدلول في نطاق أوسع يدلّ على مدلول آخر وهو نفى اليأس والاضطهاد والدعوة إلى التحرّر والاستقامة والثورة كما يدلّ على مدلول غيره؛ وهو الإقبال على الحياة في كنف الطبيعة والابتعاد عن مساوئ الدنيا وخبث البشر.

الهوامش

1. Ferdinand de Saussure

2. signifier

3. signified

المصادر و المراجع

أ. الكتب

القرآن الكريم

- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩١٢ق.
- ابن جني، **أبوالفتح**، عثمان، **الخصائص**، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٣م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دارصادر، ٢٠٠٥م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١م.
- بركة، بسام، **مبادئ تحليل النصوص الأدبية**، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٢م.
- بوخاتم، مولى علي، **مصطلحات النقد العربي السيماءوي**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م.
- باي، ماريو، **أسس علم اللغة**، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨م.
- حسين قاسم، عدنان، **الإتجاه الأسلوبى البنىوى فى النقد الشعر العربى**. مصر: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩١٢ق.
- الخطيب، حسام، **سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها فى القصة السورية**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٦م.
- الدخيلي، حسين علي، **العتبات النصية فى شعر سميح القاسم**، العنونة إنموذجا، بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٤م.
- دى سوسير، فرديناند، **دروس فى الالسننية العامة**، ترجمة: صالح القرمادى وآخرون: طابلس: الدار العربية للكتب، ١٩٨٥م.
- سيزا قاسم وآخرون، **مدخل إلى السيميوطيقيا**، القاهرة: دار الياس العصرية، ١٩٨٦م.
- شكري، غالي، **الرواية العربية فى رحلة العذاب**، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧١م.
- العسكري، أبوهلال، **الفروق اللغوية**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١م.
- الفيفى، عبدالله بن أحمد، **حدائثة النص الشعرى فى المملكة العربية السعودية**. الرياض: النادى الأدب، ١٩٢٦هـ.

مقدادی، بهرام، فرهنگ اصطلاحات ادبي: از افلاطون تا عصر حاضر، تهران: انتشارات فکر روز، ١٣٧٨ ش.
مينه، حنا، الثلج يأتي من النافذة، ط ٢، بيروت: دار الآداب، ١٩٧٧ م.

ب. المجالات:

السباعي، فاضل، البحث عن النضال المفقود، دمشق: مجلة الآداب، مارس، العدد الثالث، ١٩٧٠ م.
الماضي، شكري، الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي في روايات حنا مينه، مجلة اللغة والآداب، ديسمبر. العدد ٣، ١٩٨٩ م.

مجيدى، حسن وآسيه فولادي، التحليل السيميائي للناس في بلادي لصراع عبد الصبور، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، صص ٤٩-٢٧، ١٣٩١ ش.

مرادي، محمد هادي ومحسن خوش قامت، دراسة تحليلية لرواية الثلج يأتي من النافذة لحنا مينه، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنة الثانية - العدد الثامن - شتاء ١٣٩١ ش / كانون الأول ٢٠١٢: ص ١١٥-١٣١.

COPYRIGHTS

© 2024 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

ارجاع: شرفي علي، ابراهيمي كاوري صادق، جولانيان رحيمه، تحليل سيميائي لرواية «الثلج يأتي من النافذة» لحنا مينه على ضوء نظرية فرديناند دي سوسير، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٥، العدد ٦٠، الشتاء ١٤٤٥، الصفحات ٤٧-٦٩.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی